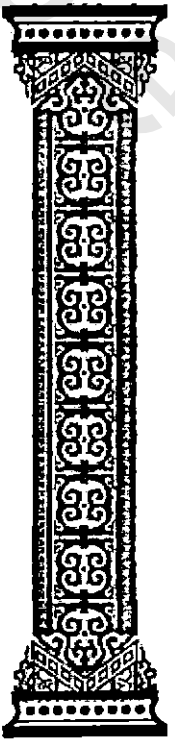

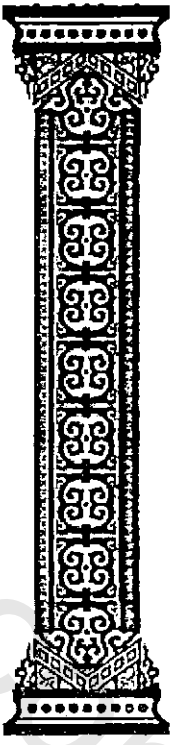

الفصل الأول

المقصود باللعنة

obeikan.com

obeikan.com

الفصل الأول

المقصود باللعنة

مما لا شك فيه بأن هناك مواضيع تستحق الدراسة سواء من الناحية الأثرية أو الدينية، ومن هذه المواضيع موضوع اللعنة .

وفى حقيقة الأمر فإن أمر اللعنة لم يذكر فى الحضارة المصرية القديمة فقط بل ذكرت فى حضارات كثيرة، وفى الكتب الدينية السماوية والغير سماوية أيضا . وأصبح موضوع اللعنة من المواضيع التى تشغل بال الكثير من الناس والعلماء والمثقفين، ولكن هذا الأمر تزايد بكثرة فى الأحاديث عن الحضارة المصرية القديمة، بل وأصبح حديثًا عالميًا منذ اكتشاف مقبرة (توت عنخ آمون) وحتى يومنا هذا .

بل أن موضوع اللعنة ذكر فى أصدق كتاب على الأرض وهو القرآن الكريم، ومن هنا ظهر مفسرى القرآن الكريم وتأويلهم لتفسير وتوضيح كلمة (اللعن) ومفهوم كلمة (اللعنة) وما إلى آخره . ولذلك فمن العجيب أن ينكر البعض اللعنة، أو يفسرها بطريقة غير علمية، أو مدروسة وخاصة لتفسيرها الغامض من واقع الحضارة المصرية القديمة، والتغالى فيها بسبب التوضيحات التى لا أساس لها من الصحة .

ومن هنا وجب علينا دراسة مفهوم اللعنة من الناحية الدينية واللغوية والأثرية ليكون الموضوع بذلك قد حسم بأمر واقعى بعيدًا عن الخيال والتأويل الخاطئ لما يقع من أحداث محيرة لدى الكثير من الناس حتى يومنا هذا .

ما المقصود باللعنة ؟

اللعنة هى رغبة تعبر عن تمنى حصول مصيبة أو سوء حظ لأحد أو بعض الأشخاص أو حتى مكان أو شئ أو غرض، وقد تعنى اللعنة على وجه الخصوص رغبة فى إلحاق الضرر أو الأذى من قبل أى قوى خارقة للطبيعة كالله والأرواح وغيرها، ويمكن أن يكون للعنة عدة أشكال مثل دعوة أو صلاة أو تعويذة سحر، وفى العديد من النظم العقائدية يكون للعنة فى حد ذاتها (أو الطقوس المصاحبة لها) قوة مسببة فى النتيجة .

وقد تشير كلمة (لعنة) أيضًا إلى محنة يمر بها الإنسان على سبيل المثال يصف البعض الحيض لدى السيدات على أنه (لعنة حواء) .

فى اللغة :

ورد فى كتب اللغة ومنها (مختار الصحاح) أن اللَّعْن هو الطرد والإبعاد من الخير، والاسم اللَّعْنَةُ، والجمع لِعانُ ولَعَناتُ، والرجل لعين وملعون، والمرأة لعين أيضًا، والملاعنة واللعان : المباهلة .

فى الدين :

البركة نقيض اللعنة، وتتخذ اللعنة فى النص الدينى شكل رغبة لمنع الخير أو البركة عن الشيء أو الشخص الملعون، ولكن مع ذكر اسم الله فيها فيقال : " لعنة الله عليه أو لعنة الله "، وغالبًا من تكون هذه الرغبة صادرة عن الرب أو من أنبيائه

أو حتى ملائكته، وتأثير اللعنة مقرون بقبول الرب لتنفيذ رغبة الشخص تبعًا لقوة صلته معه كأن يكون صالحًا أو نبيًا، لكن الأديان تنبذ عمومًا قيام الأشخاص باللعن فيما بينهم لئلا تنتشر البغضاء والكراهية ولأتفه الأسباب وما يترتب على ذلك من إفشال الدعوة إلى الدين أمام الكافرين به . ويكون للعنة شروط كما فى الدين الإسلامى .

وفيما يلى عرض لبعض صور اللعن المذكورة فى الأديان السماوية ؛ اليهودية والمسيحية وفى الإسلام .

١- فى اليهودية والمسيحية :

ذكر الكتاب المقدس عددًا من الأشياء والأشخاص الذين شملتهم اللعنة وهم كما يلى سواء أكانت اللعنة صادرة عن الرب أو عن الأنبياء :

أ- **الأفعى (الحية)** : وهى الأفعى التى أغوت حواء بالأكل من الشجرة المحرمة فى الجنة، حيث ورد فى الكتاب المقدس أن الرب خاطب الأفعى: " ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية على بطنك تسْعين وترابًا تأكلين كل أيام حياتك وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها وهو يسحق رأسك " .

ب- **الأرض** : كذلك أصابت العنة الأرض التى خرجت منها الشجرة المحرمة، والتى تخرج ثمرًا للأكل، إذ تُعتبر وفق المنظور المسيحى عقوبة ضمنية على الإنسان نفسه، إذ قال له الرب : " ملعونة الأرض بسببك بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك وشوكًا وحسكًا تنبت لك حتى تعود إلى الأرض التى أخذت منها " **(تكوين٣: ١٧-١٩)**، وبهذه اللعنة بدأت الأرض تتمرد على الإنسان، كما أصبحت الحيوانات تتمرد عليه تُمثِّله فى الحية .

ج- قابيل (قايين) : وهو أول إنسان لعنه الرب لقتله أخيه هابيل، وهذه اللعنة نجدها واضحة فى الكتاب المقدس : " متى عملت الأرض لا تعود تعطيك قوتها " **(تكوين ٤:١٢)** .

د- ذرية كنعان ابن حام : كنعان هو ابن حام ابن نوح عليه السلام، حيث يذكر الكتاب المقدس بأن نوحًا وجه لعنة إلى كنعان وذريته ؛ وتعرف باسم " لعنة حام "، والبعض يرى أن تلك الحادثة تعبر عن ديانة لها أيديولوجية فى التمييز العرقى لتبرر استبعاد نسل حام من الأفارقة .

ورد فى الإسرائيليات ما يُعتقد أنه تصنيف حامى غير دقيق، وأنه مجرد وصف لشعب، أو شخص بصفات ذميمة، أو أنه على درجة أقل من الشعوب الأخرى، حيث ورد أن حام وأبنائه ملعونون وكُرِسوا لخدمة أبناء (سام) و(يافث) من أبناء نوح الأربعة بحسب الرواية التى تقول أن حام قام بالاستهزاء والنظر إلى عورة أبيه نوح مما دفع الأخير لدعوة الله أن يلعن ذريته .

ه- المخطئون : وهم الذين عصوا الرب، حيث وَرد ذِكر عدد من اللعنات على أولئك المخطئين فى عدة مواضع من العهد القديم، ومنها ورد فى سفر التثنية : " إن الإنسان البار به تتبارك الأرض، والإنسان الخاطئ بسببه تُلْعَن الأرض " .

حيث يقول الرب لمن يحفظ وصاياه : " مباركًا تكون فى المدينة ومباركًا تكون فى الحقل ومباركة تكون ثمرة بطنك وثمرة أرضك " **(تثنية ٢٨ : ٤،٣)** .

بينما يقول لمن لا يحفظ وصاياه : " ملعونًا تكون فى المدينة وملعونًا تكون فى الحقل، ملعونة تكون ثمرة بطنك وثمرة أرضك " **(تثنية ٢٨ : ١٦،١٨)**. وعندما تلعن الأرض يقل خيرها وتنتج شوكًا وحسكًا .

و- يهوه : الذى كان ينبغى عليه بناء مدينة أريحا – فلسطين .

ز- أطفال بيت إيل : ذهب إليشع (أحد أنبياء بنى إسرائيل) ليزور مدرسة الأنبياء فى (بيت إيل)، وكان هناك فى بيت إيل (عجل يربعام) الذى يعبدونه، ويكرهون من يوبخهم على هذه العبادة لذلك كانوا دائمًا يسخرون من الأنبياء، فسخر جماعة من الأطفال من صلعة النبى إليشع فلعنهم باسم الرب فافترس اثنين من الدببة ٤٢ طفلًا منهم، ويرى البعض أن لعنة إليشع على الصبيان هى تأديب لـ (بيت إيل) كلها لترهب الله الذى تركوه .

ويذكر الكتاب المقدس (العهد القديم) ذلك : " ثم صعد من هناك إلى بيت إيل وفيما هو صاعد فى الطريق إذا بصبيان صغار خرجوا من المدينة وسخروا منه وقالوا له: اصعد يا اقرع اصعد يا اقرع، فالتفت إلى ورائه ونظر إليهم ولعنهم باسم الرب، فخرجت دبتان من الوعر وافترستا منهم اثنين وأربعين ولد، وذهب من هناك إلى جبل الكرمل، ومن هناك رجع إلى السامرة " (**سفر الملوك الثانى ١٩-٢٥**) .

ح- **شجرة التين العقيمة** : نجد ذلك فى العهد الجديد حيث يلعن المسيح شجرة تين مثمرة مع أنه لم يلعن أحدًا أو شيئًا طيلة أيام حياته، كما لم يلعن الذين ضربوه أو شتموه، فما الذى جعل المسيح الحليم الصبور العطوف يلعن الشجرة ؟

يقول كثير من المفسرين أن الشجرة كانت مورِقة وبلا ثمر ولهذا لعنها لأنها كالمؤمن الذى يؤمن وليس له أعمال حسنة ؛ أى أنه هو الآخر ملعون أيضًا .

٢- فى الإسلام :

لا ينفى الإسلام تأثير اللعنة حتى ولو صدرت من بشر مع أن اللعنة قد تحل (بعكس هدفها) على الشخص الذى لُعن بدلًا من الشخص المستهدف فى اللعن وذلك وفقًا لمشيئة الله عز وجل الذى يختص وحده بإبطال أو تفعيل تأثير اللعنة أو عكس اتجاهها كما نجد فى الحديث الشريف التالى :

عن أبى الدرداء قال : قال محمد رسول الله ﷺ : **"إن العبد إذا لعن شيئًا صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يمينًا وشمالًا، فإذا لم تجد مساغًا رجعت إلى الذى لعن فإن كان لذلك أهلًا وإلا رجعت إلى قائلها "**.

وهذا يعنى أن اللعنة قد ترجع إلى قائلها وتدل عليه إذا لم يكن المستهدف فى اللعن مستحقًا لها، ومن الملاحظ أن اللعنة ذكرت على أنها أمر غيبى يتمكن من الصعود والهبوط والسير إلى اليمين واليسار .

وقد ذكر محمد رسول الله ﷺ فى أحاديثه اللعنات على من يقترف الآثام والخطايا كمن يسب أباه أو أمه أو يذبح لغير الله أو يتشبه بالرجال من النساء أو يتشبه بالنساء من الرجال أو الذى يضع الوشم أو مارس الجنس مع مثيله أو مع حيوان .. إلخ كما ورد فى الحديث الشريف :

عن ابن عباس ﷺ قال : قال رسول الله عليه الصلاة والسلام " ملعون من سب أباه، ملعون من سب أمه، ملعون من ذبح لغير الله، ملعون من غيَّر تخوم الأرض، ملعون من كمه أعمى عن طريق، ملعون من وقع على بهيمة، ملعون من عمل بعمل قوم لوط ".

ولم يذكر الإسلام أماكن توصف على أنها (ملعونة) أو ذات تأثير مانع للخير كما لم يعط تفصيلًا محددًا لطبيعة وشكل تأثير اللعنة .

ومع ذلك لا يعتبر الإسلام اللعن من صفات المسلمين لذلك حذر منه سواء أكان موجهًا بحق مسلم (حيًا أم ميتًا) أو بحق كافر (حيًا) أو بحق أى شيء أو دابة كما ورد فى الحديث الشريف :

عن ابن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **" ليس المؤمن بالطعَّان ولا اللعَّان ولا الفاحش ولا البذئ "**. – رواه الترمذى –

لعنة الله :

مع أن القرآن الكريم ذكر عددًا من اللعنات إلا أن جميعها كانت صادرة عن الله ولم تكن إحداها مقتصرة فى صدورها على أحد من البشر وهى لعنات موجهة نحو المستهدفين من الشياطين والكفار والظالمين والكاذبين بمن فيهم ممن شهد زورًا فى أعراض الناس أو من قتل مؤمنًا، ونجد ذلك فى عدة مواضع نذكر منها :

- ﴿ وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴾ (سورة النساء: ١١٧) .

- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (سورة البقرة : ١٦١) .

- ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ (سورة المائدة ٦٤)

- ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ (سورة النور ٦ : ٧)

- ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (سورة النساء ٩٣)

ويعتبر غضب الله أعظم من لعنته، كما قال أهل التفسير، ففى كتاب (روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) للألوسى يعتبر اللعن الطرد عن الرحمة، والغضب أعظم منه إلى أن قال : " لا يسلم اختصاص الغضب بالكافر وإن كان أشد من اللعن " .

لعن الشيطان :

من الثابت أن الشيطان ملعون من الله كما ورد فى القرآن الكريم فى سورة النساء (١١٧) : ﴿ وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴾ ، ومع ذلك ينبغى على المسلم عدم لعن الشيطان والاكتفاء بالتعوذ من شره وكيده لأن كيده عظيمًا، وقد ورد فى الحديث الشريف أن رسول الله لم يلعن الشيطان مباشرة بل لعنه فقط بلعنة الله، وكان لهذه اللعنة تأثير غيبى قوى ومباشر على إبليس بعد أن هدد محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام بشهاب نار كما يرد الحديث الشريف التالى :

عن أبى الدرداء قال : قام رسول الله ﷺ يصلى فسمعناه يقول : " أعوذ بالله منك"، ثم قال : " ألعنك بلعنة الله ثلاثًا "، وبسط يده كأنه يتناول شيئًا فلما فرغ من الصلاة قلنا يا رسول الله قد سمعناك تقول فى الصلاة شيئًا لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك قال : " إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى فقلت أعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت ألعنك بلعنة الله فلم يستأخر ثلاث مرات ثم أردت أن آخذه والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقًا يلعب به ولدان أهل المدينة "

فى الثقافات والتراث :

تتطلب الدراسة أشكال اللعنات نصيبًا كبيرًا من دراسة كلًا من الدين والتراث الشعبى، كثيرًا ما تكون اللعنة محاولة متعمدة كجزء من ممارسات السحر والشعوذة، وفى الثقافة الهندوسية يعتقد أن لـ (فكير) وهم رجال مبروكين القدرة على المباركة واللعنة على حد سواء .

وتأخذ اللعنة أسماء وأشكالًا محددة تبعًا للثقافات المختلفة، فثقافة (الهودو) وهى من السحر الذى يمارس بين الأمريكيين من أصل أفريقى قدمت لنا فكرة (النحس) و (الظروف الغير مواتية) فضلًا عن شكل من أشكال السحر الذى يتقفى آثار الأقدام حيث يتم وضع (أشياء ملعونة) فى مسار الضحايا الذين تدل عليهم اللعنات حينما يمشون فيها.

وفى ثقافة الشرق الأوسط والبحر الأبيض المتوسط نجد أيضًا اعتقاد الإصابة بالعين، والتى قد تكون نتيجة للحسد، ولكن نادرًا ما يقال أنها نتيجة للعنة متعمدة.

ومن أجل الحماية من العين توضع قطعة دائرية من الزجاج الأزرق الداكن مع دائرة بيضاء حول النقطة السوداء فى الوسط وتسمى بـ (الخرزة الزرقاء) وهو ما يذكرنا بالعين البشرية وقد تختلف قطع الحماية فى حجمها .

وكان الشعب الألمانى بما فى ذلك الهولنديون فى ولاية بنسلفانيا يتكلمون بشكل من التمائم السحرية، وكان أكثر التمائم شيوعًا فى الماضى تلك التى يراد منها تجفيف أضرعة الأبقار من الحليب أو التسبب فى عرج الخيول.

واستخدم (الأبوريغينال) من سكان أستراليا الأصليين طريقة يشيرون فيها إلى الشخص المستهدف باللعنة من خلال قطعة تكون على الأغلب عظمة ومع تركيز قوى وطقوس معينة يعتقدون أن ذلك يؤدى إلى موت الشخص المستهدف بعد فترة. ورغم أن تلك الممارسة منتشرة فلا تعتبر جريمة بحسب القانون الأسترالى .

أشكال اللعنات فى الثقافات :

١- أغراض ملعونة :

يزعم أن الأغراض التى تسرق من مالكيها الشرعيين أو التى تنهب من صندوقها المحرم تحل عليها اللعنة . ويعتقد أن (ماسة الأمل) تحمل معها لعنة من هذا النوع والتى تجلب سوء الحظ لصاحبها . ومع أن القصص تختلف فى تحديد سبب اللعن لكنها تتفق فى أن اللعنة تجلب سوء الحظ أو تتجلى معها ظاهرة غير عادية .

وهناك أغراض طالها (النحس) حتى لو لم تكن مسروقة، فقد لقى (چيمس دين ١٩٣١-١٩٥٥) - وهو ممثل سينمائى شهير شاب - حتفه فى حادث سيارة من موديل سيارة كان من نتيجتها ٥ قتلى وجرحى وعدد ضخم من حوادث الاصطدام.

يبدو من الصعب تحديد من كان مسؤولًا عن كافة تلك الأحداث لذلك يميل الناس إلى الاعتقاد بوجود أمر شرير فى داخل هذا الشيء يعتقدون أنه تسبب بكل تلك الحوادث بدلًا من أن يلقوا اللوم على أفعال كل فرد فى كل حادثة .

٢- قصص ملعونة :

وفقًا للمؤرخين فإن أمر القصص الملعونة يرجع إلى أوربا الشرقية فى القرن ١٦ و ١٧ حيث كان الطغاة من الغجر يلقون بلعناتهم فى قصة بهدف معاقبة أعدائهم ومن ثم يقطعون ألسنتهم بحيث لا يتمكنوا من رواية القصة مجددًا .

ويزعم أن القصة المصابة تؤدى بالضحية إلى أن تحمل حظًا سيئًا وبطيئًا (إلا إذا جرى تمريرها) إلى أن يوافيها الموت المحقق، لكن إن تمكنت الضحية من تمرير القصة بشكل ما إلى شخص آخر فإنه سيتلقى حظًا جيدًا، وإذا ذكرت تفاصيل معينة مطلوبة فى القصة فإن هذا يؤدى إلى رفع اللعنة عنها .

٣- الرأس المسكون :

هى أكثر القطع الأثرية إثارة للاهتمام فى المتحف الأكثر إثارة للخوف فى المملكة المتحدة متحف الشعوذة Witchraft of Museum The الذى يعد بمثابة ثروة وطنية بالنسبة للوثنيين والمجتمعات البديلة فى كل أنحاء العالم وهو رأس إنسان قيل أنه ينتقل من تلقاء نفسه .

وتعد هذه الرأس المغطى بالقطران (القار)، بالإضافة إلى صندوق قديم مخصص لحفظ الكتاب المقدس من أكثر المعروضات غرابة وشعبية فى المتحف، وقد كانا لسنوات عديدة موضع الكثير من التكهنات بخصوص تاريخها ومنشأها الأصلى والغرض منها .

ويصفها زوار المتحف بحضور روحانى أو هالة Aura تحوم فى أرجاء المعروضات وأصبغ على المكان صفة (المسكون) .

وعندما حفظت الرأس بعيدًا لئلا يلحق به أى ضرر على طرف طاولة فى غرفة نوم مالك المتحف (جراهام كينج) كانت السبب فى اعتقاده أنها مسئولة عن مجريات الأحلام المتكررة التى عاشها فى ذلك الوقت . وفى إحدى هذه الأحلام أتاه اسم (هاري) لذلك الرأس المجهول الأسم والهوية .

ويقدم (سيسيل وليامسون) المؤسس الأصلى للمتحف شرحًا عن تلك الرأس فيما يلى نصه :

" من فضلك لا تكره هذه الجمجمة فهى مثلك كان بمقدورها مرة أن تضحك وتبكى، لكن الذين فى موقع السلطة ارتأوا لحكمة وجودها أن يقطعوا رأسه ويغطسوه فى مرجل من القطران ليعرض الرأس بعد ذلك كتحذير للجمهور.

وفى تاريخ لاحق استرجع الرأس روحًا طيبة كانت على الأغلب قسيسًا لتنقذه من سوء المعاملة فتضعه فى صندوق الكتاب المقدس .

ومن ثم سقطت قنابل هتلر على كنيسة لندن حيث تم العثور على الصندوق بين الأنقاض عند الجدار الشرقى للكنيسة آنذاك وخلف المذبح مباشرة. فما كان من القائمين فى الكنيسة إلا أن رفضوا الاحتفاظ بتلك القطعة الغير مرغوب بها، ومما لا يدعو للاستغراب أن القطعة انتقلت بين آلاف الأيادى وسرعان ما نسجت حولها الحكايات .

لا شك أن رواية سيسيل مليئة بالإثارة خاصة أنه كان عضوا من شركة خفية وكان معروفًا برواية القصص الخيالية، وربما كانت بعض الأجزاء من روايته لتاريخ الرأس المذكور مجرد افتراضات وليست أحداثًا واقعية .

وقد أراد (جراهام كينج) وفريقه معرفة ما جرى بالضبط فيما مضى ليضع حدًا للقصص حول الرأس وإلى الأبد، فبدأ فى مطلع عام ٢٠١٠ إجراء تحقيق فى تاريخ الرأس، حيث استخرج (مارتن سميث) وهو محاضر فى الطب الشرعى وبيولوجيا أصل الأجناس البشرية فى جامعة بورنماوث عينة من قطعة الرأس، ومن ثم أرسلت إلى نيوزلندا لمعرفة تاريخها باستخدام فحص الكربون المشع وكانت النتائج مثيرة للاهتمام على أقل تقدير :

هناك احتمال بنسبة ٩٥٪ لأن يرجع الرأس إلى ٣٦٠ قبل الميلاد وحتمًا ليست بعد الميلاد مما يعنى أنها أقدم بكثير مما كان يظنه (سيسيل وليامسون) وأن قصته هذه عن العصور الوسطى وتقطيع الأوصال قد لا تكون دقيقة .

ويرجح أن يكون الرأس لمومياء مصرية قديمة من المحتمل أنها أنثى وتعرف الآن بإسم (هاري-إيت)، والقطران الذى غطس به الرأس هو بالأصل نوع من راتنج الخشب وربما كان خشب الصنوبر وليس القار كما كان يعتقد فى البداية، حيث اتضح أن الطريقة التى حفظ بها الرأس متسقة مع نظرية المومياء المصرية .

لكن هذا بطبيعة الحال يطرح المزيد من الأسئلة : كيف ترافق وجود الرأس مع

صندوق قديم للكتاب المقدس ؟ ومن أين أتت قصة الإعدام المتصلة بالعصور الوسطى ؟ وهل كانت بالفعل محفوظة فى كنيسة لندن ؟ ربما كانت تذكارًا جُلبت إلى إنجلترا مع هاو فيكتورى فى جمع التحف المصرية أو أتت إلى أوروبا منذ زمن أقدم وعوملت كقطعة أثرية .

٤- لعنات الفراعنة والمومياوات :

هناك اعتقاد ما زال يحظى بشعبية واسعة وله ارتباط بانتهاك قبور الجثث المحنطة أو المومياوات أنفسهم، يطلق عليه لعنة الفراعنة .

انتشرت هذه الفكرة على نطاق واسع بحيث أصبح لها دعامة لثقافة شعبية نجدها خصوصًا فى أفلام الرعب (وإن كانت اللعنة مخبأة بالأصل، مع حصول سلسلة من حالات الوفاة الغامضة وغيرها).

ويفترض أن لعنة الفراعنة أصبحت هاجس علماء الآثار الذين حفروا قبر الملك الفرعونى (توت عنخ آمون) حيث كان على قبره لعنة واضحة كتبها كاهن قديم مُهدِدًا أى شخص ينتهك فناءه، وقد حاصرت شكوك مريبة ومماثلة حفريات وفحص مومياء جبال الألب (الطبيعية وليست المحنطة) والذى دعى (أوتزى – رجل الثلج) .

وعلى الرغم من شيوع هذه اللعنات نتيجة للإثارة التى ساهم فيها الصحفيين البريطانيين فى القرن ١٩ فإن قدماء المصريين فى الواقع وضعوا علامات معروفة فى النقوش بهدف حماية معابدهم وأضرحتهم وحتى ممتلكاتهم .

بعكس الحضارات الشرقية الأخرى، كانت اللعنات نادرة فى مصر القديمة، وكان الوحيد صاحب الحق فى إطلاق اللعنات هو فرعون الذى يتكلم باسم الآلهة، فعلى سبيل المثال وجَّه (تحتمس الأول) من فوق عرشه خطابه إلى ابنته (حتشبسوت) قائلً:ا " الذين يلعنون ملكهم سيموتون " .

ومرة أخرى عندما تآمرت زوجات (رمسيس الثالث) قال : " اللعنة عليهن لقد أردن قتلى ولكننى سوف اقتلهن جميعا فهن أعداء الإله " .

وفى محاكمات نساء القصر المتآمرات عى (رمسيس الثالث)، سبقت المحاكمة ما قام به فرعون من لعن المتآمرات، حتى ترفع عنهن الحصانة الإلهية، وتطبع عليهم سمة أعداء الآلهة .

ويعتبر كجزء من هذه التقاليد أن ينقش اسم الشخص الملعون على جرة فخارية، ثم تحطم هذه الجرة وهذه عبارة عن إحدى طقوس الحرمان من الحقوق القانونية .

وقد وجد (الجلباخ) – من كبار المفتشين بمصلحة الآثار المصرية فى مصر فى قبر هرم (ميدوم)، لعنة فى رقيم فى الغرفة الأمامية فى الحجرة المؤدية إلى حجرة الدفن كتب فيها : " إن روح الموتى سوف تدق عنق اللص الخطير كما يُدق عنق الإوزة "، وقد أشار الرقيم إلى روح شخص واحد ميت فقط، ولكن الموظف وجد جثتين فى المقصورة إحداهما محنطة والأخرى ليست محنطة، فالجثة الثانية كانت ضحية اللعنة، فقد قُتل السارق بواسطة حجر سقط عليه من السقف فى اللحظة التى مدّ بها يده للاستيلاء على مجوهرات المومياء . فحلت عليه اللعنة .

لماذا سقط الحجر ؟ وهل سقط بالصدفة أم نتيجة لتدبير محكم ؟

كذلك فإن رقم أو (ألواح) اللعنات كالرقيم الذى اختفى من مقبرة (توت عنخ آمون) كلها تشير إلى أن الآلهة هى البادئة باللعنات مثل لعنة (أوزيريس) شكل رقم (١) و(سككاريس) وهو الإله العظيم سيد (أبيدوس) ولعنة (إيزيس) الإلهة العظمى .

نصوص اللعنات:

إن مفهوم لعنة الفراعنة ظهرت على صفحات التاريخ منذ القرن الثامن عشر وليس قبل ذلك عن طريق معرفة اللغة المصرية القديمة، حيث توجد نصوص شاعت بين علماء المصريات باسم (نصوص اللعنة) شكل رقم (٢) وهذه النصوص عبارة عن كتابات موجودة على أوجه المقابر تهدد كل من يلمس المقبرة بسوء أو يعتدى عليها ويسرقها بأنه لن يفلت من عقاب الثعابين والتماسيح والأشياء المخيفة، وفيها يستعين من يلعن بقوى عظمى لتساعده فى إنزال اللعنات على من يقترب من مقابرهم وفى المعابد والمقابر الفرعونية وقد نقشت كلمات تهدد بالويل للذين ينتهكون مقابر ملوك مصر.

غير أن الهدف الرئيسى من هذه النصوص هو حماية المقابر من المعتدين .

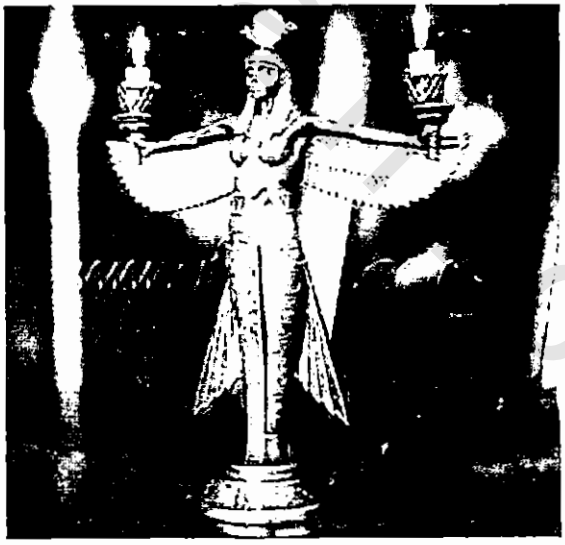

شكل رقم (١)

الإلهة أوزيريس

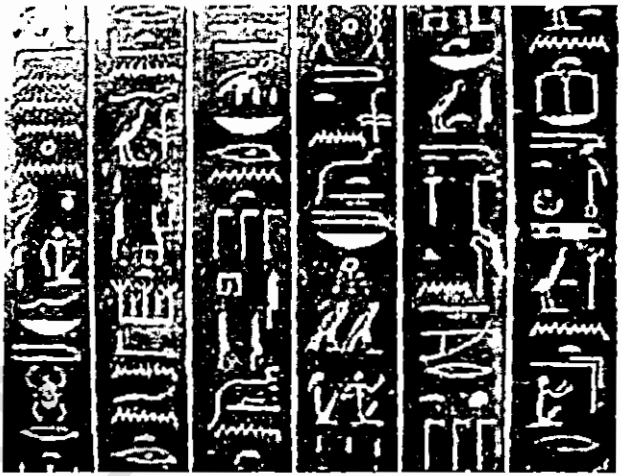

شكل رقم (٢)

اللعنات كانت توضع لحراسة قبور الشخصيات المهمة

نصوص اللعنات الفرعونية texts Execration، وتسمى أيضًا قوائم التحريم، هى نصوص هيراطية (كهنوتية) مصرية قديمة، تضم قوائم باعداء الفرعون، عادة ما يكون معظمهم من اعداء للدولة المصرية أو من الجيران الأجانب المزعجين .

فى معظم الأحيان كانت تلك النصوص تُكتب على مجموعة من التماثيل، المزهريات، أو كتل الطين أو الحجر، حيث يتم تدميرها لاحقًا .

كان يُقصد من الطريقة الطقسية لتفكيك الأسماء أو دفنها على أنها نوع من السحر الزائف الذى يؤثر على الأشخاص أو الأماكن التى وردت فى النص. عادة ما كانت توضح الشظايا أو الكسور بالقرب من المقابر أو مواقع الطقوس. هذه الممارسة كانت شائعة فى النزاعات مع الجيران الآسيويين لمصر القديمة .

نصوص اللعنة هى مرجع عام لباحثى تاريخ الشرق الأدنى القديم فى القرون ٢٠-١٨ ق.م، ودراسات الكتاب المقدس.

وقد نشر) كورت سيث) مجموعة من نصوص اللعنات الفرعونية عام ١٩٢٦، وتعرف بنصوص برلين . ونشر) چورج پوسنيه) المجموعة الثانية عام ١٩٥٧، وتعرف بنصوص بروكسل .

أول مجموعة قطع فخارية منقوشة، كانت تحتوى على أسماء حوالى ٢٠ مكان فى كنعان و فينيقيا، وأكثر من ٣٠ حاكم فى تلك الفترة .

هذه النصوص تحتوى على ما يحتمل أن يكون أول إشارة إلى القدس، من بداية الألفية الثانية قبل الميلاد، نهاية الأسرة الحادية عشر حتى الأسرة الثانية عشر.

المجموعة الثانية كانت منقوشة على مجموعة تماثيل سجناء اكتشفت في) سقارة. (هذه المجموعة تحتوى على أسماء ٦٤ مكان، عادة ما كانت تضم قائمة أو اثنتين لأسماء الحكام. مدرج بالقائمة أسماء سبعة بلاد آسيوية معروفة. هذه المجموعة يرجع تاريخها إلى الأسرة الثانية عشر.

مجموعة إضافية من النصوص، (نصوص ميرگيسا(، نشرها) إيڤان كوينيك (عام ١٩٩٠ .

ومن أقدم نصوص اللعنة نص وجد مكتوبا فى مقبرة الكاهنة (حنوت محيت) وبها نص كامل يقول بالترجمة الحرفية التى لا شك فيها : " يا من جئت لتسرق لن أسمح لك أن تسرق فأنا حامى المرحومة حنوت محيت " وهكذا كانت البداية مع نصوص اللعنة قبل أن يتحل الأمر إلى خرافات وخزعبلات منتشرة بين الناس والأثريين حتى يومنا هذا .

- ومن أبرز النقوش المصرية القديمة التى ارتبطت بلعنة الفراعنة نقش

بالهيروغليفية يقول : " سيضرب الموت بجناحيه كل من يحاول أن يبدد أمن وسلام مرقد الفراعنة ".

- " من يقترب من هذه المقبرة سوف تنزل عليه اللعنة " ؛ هذا النص على وجه الخصوص كتب فى الكثير من المقابر بدون أن يفسر الكاهن الكاتب نفسه كيفية إصابة الإنسان بهذه اللعنة أم هو نوع من التهديد والتخويف فقط .

- وهناك لعنة أخرى على قبر بأسوان تقول : " من دخل قبرى فإنى منقَضٌّ عليه كأنه عصفور، وسيعاقبه على ذلك الإله العظيم " .

- صيغة لعنة وُجدت على تمثال مهندس عاش قبل زمن (توت عنخ آمون) بنحو مائة عام:

" من اعتدى على مالى أو خرب قبرى أو أخرج منه موميائي، فإن إله الشمس سينتقم منه، ولن يورث أبناءه أملاكه، ولن يسعد قلبه فى الحياة، ولن يُسقى ماءً فى القبر (لروحه) وتهلك روحه إلى الأبد " .

- " ملعون كل خصى ؛ " وهذا النص ظهر لمرة واحدة فى هرم الملك (أوناس) حيث كتبت فيه نصوص الأهرامات .

- " لا تفتح التابوت فسيذبح الموت بجناحيه كل من يجرؤ على ازعاجنا " ؛ ويتضح كذلك من هذا النص بأن المتوفى لا يهمه سوى المحافظة على التابوت فقط ولا يهم باقى المقبرة حيث غرفة القرين وما إلى آخره من مشتملات المقبرة.

- " سوف يضرب الموت بجناحيه كل من يقلق الملك ؛ " وهذا النص وجد خاصا بالمثير من الملوك فقط، وحول هذا النص حدث اختلاف واجتهاد كبير بين العلماء حول إذا كان النص ظهر فى الدولة القديمة أم فى الدولة الوسطى والحديثة وبعضا من ملوك العصر المتأخر ؟؟

- نصوص عقاب الثعابين والتماسيح والأشياء المخيفة، وهى كتابات موجودة على أوجه الكثير من المقابر تهدد كل من يلمس المقبرة بسوء وأنه لن يفلت من العقاب .

د. أحمد سعيد أستاذ الآثار أكد : أن المصرى القديم كان يخاف من أى محاولات للآخر شطب اسمه لأن ذلك يحرمه من الحياة الأبدية .

وقد كتبت على بعض المقابر من يقترب من هذه المقبرة سوف تنزل عليه اللعنات لذلك قام المصرى القديم بعمل تماثيل له فى مقبرته بحيث لو الجسد فنى تذهب الروح إلى التمثال .

أما د. زاهى حواس فقال: إنه خلال استكشافه عثر على نقوش تقول: " إن من يمس قبرى سيفترسه تمساح وفرس نهر وأسد ".

ومنذ انتشار ظاهرة لعنة الفراعنة كثرت الأقاويل من الأثريين العالميين يؤكدون أن المصريين القدماء مارسوا تقاليد سحرية، وركزوا قوة ديناميكية لمنع إزعاج الموتى .

فقد كان الشعب المصرى متدينًا يؤمن بالمعجزات والأشباح والأرواح، ولأنهم كانوا يؤمنون بالحياة بعد الموت فقد بذلوا مجهودات كبيرة لتأمين مثوى الفرعون الأخير، وكان الملوك يحيطون أنفسهم عادة بالعلماء والحكماء الذين يعرفون الحقائق العلمية، وبعكس الأشخاص العاديين كان باستطاعة الفرعون أن يخطط ببذخ لأجل دفنه أكثر مما يُبذل للمواطن العادى، حتى يتأكد أن جسمه سوف يكون محاطًا بالأبهة المطلوبة وأن يحنط تحنيطًا مناسبًا يبقيه حتى يوم البعث .

٥- أماكن غامضة :

يقال أن معالم معينة أو مناطق محلية تكون ملعونة مثل (جلاميد) بجوار بلدة (بابيندا) – ولاية (كوينزلاند) على منتصف الساحل الشمالى الأسترالى، وهو مكان

معروف بأنه مسبح الشيطان، وهو مجموعة من البحيرات الطبيعية، والمعروف بأنها تشكل خطرًا كبيرًا على المسافرين من الفتية، لكنه لم يحصد أبدًا أرواح السكان المحليين أو الإناث . وهناك نشأ الخلاف حول الأخطار، حيث أن جغرافية المكان الطبيعية محفوفة بالمخاطر بسبب الصخور (الجلاميد) والتيارات المائية التى تتحرك بسرعة، كما أن للسكان الأصليين (أبوريغينال) أسطورة عن هذا المكان تمنحه صفة لعنة الفراعنة .

opeikan.com